

أجنحة روسية فوق سوريا

ترجمة ميشيل منير

■ طائرات روسية تدك موقع إرهابية في شمال سوريا.. استسلم مئات الإرهابيين للسلطات السورية في جنوب البلاد، مقابل العفو، في حين فرّآلاف آخرون إلى الأردن وتركيا للنجاة من الغارات الروسية الدمرية، ورحبت الميليشيا الكردية التي تسيطر على معظم المنطقة على طول الحدود مع تركيا بالغارات، ودعت الكرملين إلى توفير غطاء جوي لوحدات دفاعها الذاتي وإسقاط أسلحة.

تستعد البحريّة الروسيّة لتقديم الدعم اللازم ضد المتمردين، وفق القائد السابق للقوة ورئيس لجنة الدفاع في الدوما الحالي، وسط تقارير عن سفن حربيّة صينيّة تتجه إلى سوريا مع مستشارين عسكريين جاهزين لمساعدة سوريا في هذه الحرب ضد الإرهاب.

يقول الرئيس فلاديمير بوتين إن أحد الأهداف الرئيسية لضربات موسكو الجوية ضد الإرهاب، هو الحفاظ على وحدة الأرض السورية. أخبر بوتين الرئيس الفرنسي فنسوا هولاند في باريس خلال محادثات حول الأزمة الأوكرانية أن دعم روسيا للعمليات الهجومية للجيش العربي السوري هدفها الرئيس الحفاظ على وحدة أرض (البلد).

وأُخْبَرَ بُوتِينَ هُولَانْدَ أَنَّ الطَّائِرَاتِ الْحَرْبِيَّةِ السُّورِيَّةِ تَنْفَذُ
عَمَلِيَّتَهَا (فِي إِذْعَانِ تَامٍ لِلْقَانُونِ الدُّولِيِّ) وَ(بِطَلْبِ مِنْ
الْقِيَادَةِ السُّورِيَّةِ).

وأُخْبَرَ هُولَانْدَ بِوْتِينَ أَنَّ الْضَّرِبَاتِ الْجَوِيَّةِ يَجِبُ أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى مَهَاجِمَةِ جَمَاعَةِ دَاعِشِ الْإِرْهَابِيَّةِ، وَلَا يَسْتَعْلِمَ إِلَيْهِ بَابِيَّنَ الْآخَرِينَ الْعَالَمِلِينَ فِي سُورِيَّةِ، وَالَّذِينَ يَصْفِهُمُ الْغَرْبُ بِالْمُتَمَرِّدِينَ الْمُعْتَدِلِينَ.

ناقش بوتين بعد ذلك الأزمة في سوريا في لقاء منفصل مع المستشار الألماني أنجيلا ميركل.. أخبرت ميركل الصحفيين بعد المحادثات أن الرئيسين قالا بوضوح شديد إن (داعش) هو العدو الذي تبني محاربته).
بدأت روسا ضربات دقيقة ضد داعش في سوريا في ٣٠ آيلول الماضي، دمرت الطائرات الروسية مراكز قيادية إرهابية ومعامل متفجرات ومعسكرات تدريب وأهدافاً استناداً إلى معلومات الاستطلاع الروسي والصوري.
ارتفعت المعنويات في دمشق عندما انتشرت الأنباء بأن القوة الجوية الروسية قادمة لدعم القوات المسلحة السورية في معركتها ضد داعش وعصابات إرهابية أخرى مدعاومة من الأميركيين وتركيا وأمراء النفط العرب

الإقليميين.

أشتات روسيا وإيران والعراق وسوريا حديثاً مركز معلومات مشتركاً في بغداد لتنسيق عملياتها ضد داعش.. ينفذ السرب الروسي الذي يطير من قاعدته على الشاطئ السوري يومياً طلعات ضد الإرهابيين إلى جانب الطائرات الحربية السورية في شمال سوريا من أجل إضعافهم، تمهدياً لهجوم الجيش العربي السوري. وفي دمشق أخبر الرئيس السوري بشار الأسد الإعلام الإيراني أن الحرب الروسية الراهنة على الإرهاب لديها فرص كبيرة

شجب الإمبرياليون الذين كانوا يصفون بعض مواقع داعش في العراق وسوريا في العام الماضي دون أي اثر ملموس، ودون أية موافقة سورية، التدخل الروسي قاتلتين إله مصمم ببساطة لدعم الحكومة في دمشق.. ولكن الكثيرين من السوريين يأملون أن يُنهي التدخل الروسي بطلب من الحكومة السورية، أخيراً إراقة الدماء التي أدخلت البلد في فوضى خلال الأعوام الأربع الماضية.

فاجأ التدخل الروسي كلّياً الأميركيين، وأحبط الروس والحكومة السورية خطط الولايات المتحدة وتركيا لإقامة (ملاذات آمنة) (مناطق حظر طيران) من أجل متمردين يزعم الأميركيون أنهم يقاتلون داعش وكذلك الجيش العربي السوري.

عن جريدة (نيو ووركر) البريطانية

Lausanne

■ ان ما نشاهدہ الیوم من

الاختيار الصائب. إن أغلبية هذه المجتمعات التي أجريت فيها الانتخابات تتماشل في مستوياتها من حيث تدني المعيشة، وارتفاع نسبة الأمية، والتسرب من التعليم، وهي ظروف تؤثر سلباً على مستوى الوعي في المجتمع، سواء من حيث معرفة الفرد بحقوقه السياسية، أو على المستوى المعرفي الذي يعد ضرورة من ضروريات قيام نهضة أي مجتمع يرغب في التقدم والارتقاء.

إن تأمل (الأشكال) السياسية التي توصف بأنها ديمقراطية في هذه المجتمعات وغيرها من الدول المصنفة ضمن الدول المتخلفة، آخذين بعين الاعتبار أن المقصود بالتأخر هنا ليس بما نملك أولاً نملك من ثروة مادية، بل بقدر ما نملك أولاً نملك من حرية وارادة، يقودنا هذا التأمل إلى استنتاج مفاده أن مثل تلك الأشكال السياسية لا علاقة لها بجوهر الديمقراطية الحقيقية، وضمونها، الديمقراطية فلسفة وفكراً، في إقامة الدول وإدارة المجتمعات، وما لهما من جذور عميقة في ذهنية الأفراد والحكومات على حد سواء.

إن المجتمع الذي يسوده الفقر والأمية، وتجري ممارسة القمع والتسلط فيه، لا يمكن بحال من الأحوال أن يتحول إلى مجتمع ديمقراطي، بل هو مجتمع ينحو نحو التمزق والتفتت الإثنى والطائفية والقبلي، ويسود العنف بين تلك المكونات، ولن تتمكن السلطة من كبح جماح هذه

التنمية الاقتصادية، ومع كل حدث في بداية عهد الاستقلال من مشاكل وصراعات دينية وطائفية فإن الهند بقياداتها الديموقراطية قدمت تحدياً كبيراً حولت بمقتضى أعظم نقاط ضعفها إلى قوة، وعلى النقيض من العبارة التي اتخذها الأميركيون شعاراً لهم: (من كثب إلى واحد) اختارت الهند لنفسها شعار (من كثير إلى أكثر).

وأفضل الفهم العميق للديمقراطية وسيلةً ضامنةً للتعددية واحتواء التنوع العقدي والطبيقي والإثنى، وبهذا الفهم تجاوزت الهند باستقرار الصعاب التي واجهت الديموقراطية، ومكنت الجميع من المساهمة في الشأن الوطني وأبعدت الأديان عن السياسة، وساوت بين الجميع حرية الرأي والعقيدة.

كان جواهر لال نهرو، أو رئيس وزراء الهند وتلميذ غاندي قد أمضى حياته السياسية كلها متفرغاً لغرس العادات والقيم والتقاليد الديموقراطية في شعبه واحترام النظام البرلاني، والإيماء بالنظام الدستوري وترسيخه في عقول الناس. لقد قدم بذلك نموذجاً اعتبره كل من جاء بعد طريقاً له، وهو ما رسمه القى أبنته آنديرا غاندي تشعر بالخجل والالتزام بضرورة اللجوء إلى الشعب الهندي طلباً للغفران، بعد أن علقت الحريات في عام ١٩٧٥ بإعلانها حالة الطوارئ التي دامت ٢١ شهراً. واحتراماً منها للقوى التي تشربتها من والدها قررت عقا

تحولات إلا بأحداث انعطافات بدبية سواء في إدارة الدولة، أو في سياساتها الاقتصادية والاجتماعية التي يجب أن تكون معبرة عن صالح شعبيها الجزرية.

وقد يشير البعض في هذا上下 إلى أن هناك تجارب يمقراطية نجحت وجاءت مستقراراً وتندية، بالرغم من ارتفاع نسبة الفقر والأمية، والتنوع الإثني الطائفي فيها، كالهند على سبيل المثال، لكن علينا أن ندقق في قوميات التجربة الهندية وأسباب جاجها وتطورها، وهي مثال جيد علينا أن ندرس، خاصة للتماثل في غير من المكونات الاجتماعية.

إن التجربة الهندية ليست مجرد تجربة سهلة، بل هي نتاج معاناة كبيرة حولت المفهوم الديموقراطي إلى ثقافة عامة لدى الشعب بأسره، من بها الجميع وعملوا من أجل استقرارها ونومها. وأهم عوامل تجربة التجربة الهندية هو بزوغها من الشعب نفسه وقياداته الحربية الشعبية، ولم تبدأ من السلطات العسكرية كما هو حاصل في نطبقنا. لقد ساعد على تحقيق تحدي الكبير في الهند أن مؤسساتها، بعد التخلص من دستورها، بداعية من مهماتها غاندي، بداعية من ديمقراطيين الراسخين، فليس من السهل أن تجد في أي دولة في عالم غير الهند مثل هذه الوفرة غير العادلة من الطوائف العرقية اللغات والأديان، والممارسات الثقافية المتعددة، فضلاً عن التنوع الجغرافي والمناخي، ومستويات

بجوده رمعناها، هي المبادئ الحقيقة للديمقراطية، وليس مجرد إجراءات شكلية إدارية، تبدأ صباحاً بتطوابير تسقط أوراقاً في الصناديق، وتنتهي مساءً بإعلان النتائج.

إن الديمقراطية إذاً هي حياة يومية يعيشها الإنسان طوال حياته من يوم مولده حتى وفاته.

واليوم نرى أن النخب العربية تحمل مسؤولية أساسية في تأكيد هذه المقولات عبر الدعوة لتفعيلاها في الخطاب الإعلامي العربي، وفي التعليم بكل مراحله، وتأكيد المفاهيم الديمقراطية التي تحترم الجميع ولا تفرق بين رأي وأخر أيًّا كانت درجة الاختلاف في الرأي.

ومع الأسف فإن جولة على المحطات الفضائية العربية والتعرف على طبيعة برامجها، والطريقة التي يتحاور بها المتحاورون، والتي تقدم بها البرامج، تؤكّد أن ثقافة الديمقراطية بعيدة عن الذهنية العربية. فالحوار عادة ما يأخذ شكل الهجوم المتتبادل، وعادة لا يمكن طرفاً النقاش أو أطرافه من إتقان الإنصات، فضلاً عن جرعة الاحترام بين الأطراف! وكل منهم لديه ما يقوله وليس لديه القدرة على الإنصات، كل هذه الطواهير تدل على ثقافة ما أسسته الشمولية في وعي الأفراد والجماعات، بل ونتيجة لمؤسسات ثقافية وإعلامية تقوم بدور المؤسسات القمعية، وليس منابر لحرية التعبير والتفكير ونشر التسامح وقبول الآخر في المجتمع.

انتخابات حرة، وهي الانتخابات التي كانت خسارتها فيها فادحة. كان هذا هو الرد المثالي للمجتمع الهندي الذي تشرب المبادئ الديمقراطية التي تغلغلت في وعيه بكل طوائفه.

لهذا نرى أن تجربة الهند بخلافها إن أردنا أن نستفيد منها إن أردنا أن نتحول إلى النظم الديمقراطية ونواكب العصر الذي نعيشه، والأولوية التي يجب أن تنتبه إليها النخب الساعية إلى التحول الديمقراطي في أنظمة الحكم في شرقنا الأوسيط هي غرس قيم الديمقراطية أولًا في مجتمعاتنا، بكل السبل المتاحة، وأن نتحول هذه النخب إلى نموذج قيادة، كما كان غاندي ونهرو وأنديرا في الهند، كشرط من شروط إمكان تحقق الديمقراطية السياسية بصورة صحيحة وفعالة.

إن تحرير المجتمع هو الذي سيخلق قوة بشرية واعية، مدركة لمصالحها في وطن آمن مستقر ومنفتح. فالديمقراطية بمعناها، فكرًا وفلسفةً، تعني المبادئ الأساسية التي تأسست عليها، وهي مبادي حكم الأكثريّة، وحماية حقوق الأقلية، وفصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية واستقلال كل منها، ومفهوم تجزئة الصالحيات، وبدأ التمثيل والانتخاب، ومفهوم سيادة القانون والمساواة الكاملة أمامه، ومفهوم الالامركزية في اتخاذ القرار وتداول السلطة سليمًا بما يختاره الشعب.

هذه المبادي الأساسية التي يحكم

متى كان الغرب وأمريكا أصدقاءً للشعب الكردي؟!

عَزِيزُ عَمْرُو

بأن الأخلاق السائدة في النظام الرأسمالي: لا أقدر لك حذماً إلا إذا ربحت من ورائها، طريقة عيش دينية. نحن لا نعاني أصدقاءنا أو أولادنا بهذه الطريقة، فلماذا علينا أن نعتبر ذلك في المجال العام تعاملًا طبيعيًا مع الآخرين.

صحيح أن ماركس غالباً ما انتقد الأخلاق، ولكنه قص بذلك تلك النظرة التاريخية التي تهمل العوامل المادية في صالح العوامل الأخلاقية. والتسمية الصحيحة لهذا الموقف ليس الأخلاق، وإنما المذهب الأخلاقي. وهذا المذهب يستند من جمل العلاقات التاريخية ما يسمى بالقيم الأخلاقية بهدف إصدار أحكام أخلاقية مطلقة بعد ذلك، أما وجه النظر الأخلاقية الحقيقية، فتعتني، على العكس من ذلك،أخذ جميع العوامل المحيطة بحالة إنسانية ما ينظر الاعتبار وهي تنفادى فصل القيم والسلوكيات وال العلاقات والخصوصية عن القوى الاجتماعية التي خلقتها وطبعتها بطبعها. وبذلك تنفادى التمييز الخاطئ بين الحكيم الأخلاقي والتحليل العلمي، إذ لا بد منأخذ جميع العوام ذات الصلة إلى أقصى حد ممكן بنظر الاعتبار، من أجل الوصول إلى حكم أخلاقي سليم. وبهذا المعنى، كما ماركس أخلاقياً كبيراً وفق تعاليم أرسطو، وإن لم يدرك دائمًا أنه كذلك.علاوة على ذلك، اعتقاد ماركس وفق تعاليم القانونية العظيمة أن الأخلاق لاتعني بالدرجة الأولى، احترام القوانين، وأن تأدية الواجبات واتباع القواعد وتجنب المحظمات، وأن يعني السعي إلى حياة حرّة قدر الإمكان تستجيب للرغبات وتنتمي إلى تقرير المصير. كما عنت الأخلاق عنده أخيراً يكون الإنسان فرحاً وسعيداً. وبما أن الإنسان لا يعيش وحده، فلا بد من أن تشمل الأخلاق السياسة أيضاً. ولم يرسطوا غير ذلك.

يتعلق الروحاني إذا بالفعل، بالعالم الآخر، إلا أنه ليس الأخيرة التي يتحدث عنها حال الدين، وإنما العالم الذي

■ كان ماركس منتقداً لثقافة عالية وفق تقاليد أوروبا الوسطى، وكان يتوق إلى الانتهاء أخيراً من هذا (البرابرة الاقتصادي)، كما قال مرة باستخفاف عن كتاب (الأسماء) حتى يستطيع القراءة الكتابة دراسته المختلط لها عن الشاعر الفرنسي بالزاك، ولأسفة الشديد، ولربما من حظنا أنه لم يستطع تحقيق ذلك.

وقال مرة بأنه قد ضحى بصحته ويسعادته في الحياة وبعائلته من أجل تأليف (الأسماء). إلا أنه كان عليه أن يكون كـ(الثور)، فيما لو أدار شفهه لعدنات الإنسانية. كما استنتج مرة أخرى أن لا أحد كتب عن المال الكثير، وامتلأ منه القليل، مثله. كان إنساناً متيناً بالإنسانية، ساخرياً صاحب نكتة، ذا فكر جامح، ممتلاً حماسة وعبرية ومحب للجال السياسي، لم يستسلم أمام الفقر المدقع والمرض المزمن. كان بالطبع ملحداً، لكن ليس على الإنسان أن يكون متدينًا، حتى يكون روحانياً.

فيما يخص الدين، يكفي أن نشير إلى أن هناك ماركسيين يهوداً وماركسيين مسلمين وماركسيين مسيحيين اعتنوا ما يسمى نظرية التحرر، وهم ماركسيون بالمعنى الماركسي للكلمة. وقد أخبرتنا إيلانور ألينز ماركس أن أباها قال مرة لأمها بأنها إذا كانت تبحث عن إرضاء ملوكها ماوراء الطبيعية (الميتافيزيقية)، فستتجه ذلك لدى الأنبياء اليهود أكثر مما تجده لدى الجمعيات العلمانية التي كانت تزورها أحلياناً (الجمعية العلمانية بريطانية كانت تنادي بفصل الدين عن الدولة إضافة من المترجم).

ليست الماركسية مجموعة أقوال عن الكون، من قبل كل شيء يتالف من (ذرات) أو (الوجود للرب)، وإنما هي نظرية حول سلوك حيوانات عبر التاريخ.

كان ماركس يموج بـالتقاليد اليهودية مفكراً أخلاقياً بارزاً، وقد خطط لتأليف كتاب ليس فقط عن بالزاك وإنما أيضاً عن علم الأخلاق، بعد الانتهاء من (الأسماء). هذا ما استوجب الذكر رداً على الرأي المتحيز القائل بأنه كان إنساناً لا أخلاقياً معدوم الإحساس، نظر إلى المجتمع من زاوية علمية صرفة. لم يكن ذلك ممكناً بالنسبة لإنسان كتب كتاب عن المجتمع الرأسمالي أنه قادر على تمزيق جميع الروابط الإنسانية بين البشر وأحوال الأنانية وحب المصلحة الذاتية محلها. وتفكيك عالم الإنسان إلى عالم مؤلف من أفراهام متنافرين كالذرارات، بعضهم معاد للآخر. لقد آمن ماركس

عام تلعب الولايات المتحدة عن طريق عملائها في المنطقة، عينة للإيقاع بين الأكراد والعرب في المنطقة الأخرى وإشعال نار بينهم، وكذلك محاولات إبعاد تحرر الكردية عن الحليف لهم: الاتحاد الروسي، والأمريكان، ووظيف بعض الطلائع الجوية الإرهابية في سوريا، للتظاهر مع النظام التركي وبدعم كوردية، وخلق أوهام لدى الأكراد بما يمكن أن تتخلّى عن تركيا كراد والدفاع عن حقوقهم، فأميريكا والغرب بشكل عام من الاستفادة من الأكراد للضغط وعلى روسيا الاتحادية، وعرقلة روسيا في المنطقة، ولكن هذه النفاق لا يمكن أن يتطلّب على الوطنية للشعب الكردي، وهو جيداً الجرائم التي ارتكبها في الانتفاضات والثورات الكردية.

لحالة الشعب الكردي تقتضي العذر من هؤلاء المجرمين الذين يخرباً بالأكراد. كما يحذّر في السوفيتين القدميين (نيكتن) من دعم الأنظمة الرجعية، وخاصة الأغوات والبرجوازية التجارية لرجعي في تركيا، لإخماد الكردية.

لحالة الشعب الكردي تقتضي العلاقات مع شعوب المنطقة وقوتها التقديمية، وكذلك تعزيز العلاقات مع روسيا ودول بريكسن وألباز والوقوف بحزم ضد نظام وضد قوى الظلم والتطرف والإخوان المسلمين (داعش) والتنسيق في محاربة الإرهاب في الغرب.

القومية والوقوف إلى جانبهم، وذلك من أجل تهدئتهم ومن أجل الضغط على الملك فيصل وجره إلى توقيع معاهدات مع الإنكليز، ولكن لم تمض فترة طويلة حتى ألقى القبض على الشيخ وُفي إلى الهند.

وفي عام ١٩٣٠ أرد الاستعمار الإنكليزي توطين الآشوريين، ليس جنباً بالأشوريين بل بهدف الإيقاع بينهم وبين الأكراد، مما اضطر المرحوم الشيخ (أحمد البرزاوي) إلى الوقوف في وجه هذه المحاولات الخبيثة للاستعمار الإنكليزي.

وجرت معارك عنيفة وألقي القبض على البرزاوي وُفي إلى جنوب العراق، وبقي في المفقى حتى عام ١٩٤٥.

ذلك يجب أن ننسى دور أمريكا الواضح في ضرب جمهورية (مها باد)، ذلك أن الضباط الأمريكيان كانوا يستخدمون طائرات الشاه في ملاحقة الثوار الأكراد لتصفيتهم والقضاء على جمهورية (مها باد).

وعندما احتاج جيش الشاه، بدعم من القوات الإنكليزية، جمهورية مهاباد، جرى إعدام قادتها وفي مقدمتهم القائد القاضي محمد، ولم تعارض الحكومات الغربية تلك الأعمال الوحشية والإعدامات الجماعية، بل بالعكس تماماً أيدت وبارت تلك الجرائم بحق هؤلاء القادة الكرد، بخلاف ما تشييه بعض القوى اليمينية الكردية بأن السوفيت تخلى عن الأكراد وساهموا في القضاء على (جمهورية مهاباد)، والدكتور عبد الرحمن قاسملو، أحد القيادات الأساسية في حركة التحرر الكردية في إيران يؤكد بطلان تلك المزاعم بحق السوفيت، ويحمل الرجعية الكردية في إيران مساندة الدول الغربية لهم في القضاء على حكومة مهاباد.